كبرت بضم الباء او بكسرها سنى اى كثر عمرى واشتد قلبى اى غلب عليه قلة الحفظ وكثرة النسيان وغلظ
لسانى اى ثقله بحيث لم ينطق وعجز فى تعلم القران لا تعلم السور الطوال قال اى فان كنت لا تستطيع
قراتهن فاقرا ثلاثا من ذوات حم فقال اقرا ذوات حم اقصر من ذوات الر فقال مثل مقالته الاولى
فقال الرجل يا رسول الله اقرئنى سورة جامعة اى بين وجازة المبانى وغزارة المعانى فاقراه رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا زلزلت حتى فرغ منها اى النبى او الرجل قال الطيبى كانه طلب ما يحصل به الفلاح اذا عمل
به فلذلك قال سورة جامعة وفى هذه السورة ايضا اية جامعة لا مزيد عليها فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره
الخ ومن اجل هذا الجمع الذى لا حد له قال صلى الله عليه وسلم حين سئل عن الحمر الاهلية لم ينزل على فيها شئ
الا هذه الاية الجامعة الفاذة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره قال الطيبى وبيان
ذلك انها وردت لبيان الاستقصاء فى عرض الاعمال والجزاء عليها كقوله تعالى ونضع الموازين القسط
ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين فقال الرجل
والذى بعثك بالحق لا ازيد عليه ابدا اى على العمل الذى دل عليه ما اقراتنيه من فعل الخير وترك الشر ولعل القصد
بالحلف تاكيد العزم وتاييد الجزم لا سيما بحضوره صلى الله عليه وسلم الذى بمنزلة المبايعة والعهد وظاهر
الحديث ان مراد الرجل بالخير والشر عمومهما لا خصوصهما لشمولهما الاستغراق واما تقييد ابن حجر الخير بفعل
الواجبات فقط وترك الشر وهو المحرمات ثم قوله واما النوافل والمكروهات فقد اترك لكبر سنى واوفعل
هذه لشدة قلبى فالقصد من الحلف انما هو فعل الواجب وترك الحرام لا غير فهو مستغنى عنه مع انه لا دلالة للحديث
عليه قال الطيبى وكانه قال حسبى ما سمعت ولا ابالى ان لا اسمع غيرها ثم ادبر الرجل اى ولى دبره وذهب فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم افلح اى فاز بالمطلوب وظفر بالمحبوب الرويجل قال الطيبى تصغير تعظيم لبعد غوره وقوة ادراكه
وهو تصغير شاذ اذ قياسه رجيل انتهى ويحتمل ان يكون تصغير راجل بالالف بمعنى الماشى مرتين
اما للتاكيد او مرة للدنيا ومرة للاخرى وقيل لشدة اعجابه صلى الله عليه وسلم منه رواه احمد وابو داود
وقد رواه النسائى وابن حبان والحاكم وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا يستطيع احدكم
ان يقرا الف اية فى كل يوم قالوا ومن يستطيع ان يقرا الف اية فى كل يوم اى لا يستطيع كل احد هذه القراءة على جهة
المواظبة قال اما يستطيع احدكم ان يقرا الهاكم التكاثر اى الى اخرها وهذه السورة فانها كقراءة الف
اية فى التزهيد عن الدنيا والترغيب فى علم اليقين بالعقبى وقيل وجه ان القران ستة الاف وكسر واذا
ترك الكسر كانت الالف سدسه ومقاصد القران على ما ذكره الغزالى ستة ثلاثة مهمة وثلاثة متمة واحدها
معرفة الاخرة المشتمل عليه السورة والتعبير عن المعنى بالف اية تفخيم من التعبير عنه بسدس القران مع
انه لو عبر عنه بثلث القران صح رواه البيهقى فى شعب الايمان وعن سعيد بن المسيب
هو من سادات التابعين بل قيل اجلهم وافضلهم مرسلا بحذف الصحابى عن النبى صلى الله عليه وسلم
قال من قرا قل هو الله احد عشر مرات بنى له بها قصر فى الجنة ومن قرا عشرين مرة بنى له قصران فى الجنة
ومن قراها اى السورة ثلاثين مرة بنى له بها ثلاثة قصور فى الجنة ولعله كرر لئلا يتوهم الحصر فى عدد
العشر ويعلم ان كلما ازداد من الاعداد زيد له من الامداد فقال عمر رضى الله تعالى عنه والله يا رسول الله اذا
بالتنوين جواب وجزاء فيه معنى التعجب لنكثرن قصورنا من الاكثار ويجوز التشديد قال الطيبى اى اذا
كان الامر على ما ذكرت من ان جزاء عشر مرات قصر فى الجنة فانا نكثر قصورنا بكثرة قراءة هذه السورة
فلا حد للقصور حينئذ ولا اوسع من الجنة شئ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اوسع اى اكثر
عطاء من ذلك او قدرته ورحمته اوسع فلا تعجب ومن العجب خلط ابن حجر بين القولين وتلفيقهما حيث

وختم لله تعالى

قال اى قارئه اكثر عطاء رواه الدارمى وعن الحسن اى البصرى مرسلا لانه تابعى حذف الصحابى ان
نبى الله صلى الله عليه وسلم قال من قرا فى ليلة مائة اية لم يحاجه القران اى لم يخاصمه فى تقصيره تلك الليلة
اى من جهتها وقال ابن حجر اى لم يخاصمه فى تلك الليلة من جهة التقصير فى تعهده لانه لا تقصير منه فيه
بل من جهة عدم العمل به ان كم يعمل به لما فى حديث انه يقول فى مخاصمته لبعض حفاظه نام عنى ولم يعمل
بى المعلوم منه انه يخاصم من جهتين التقصير فى تعهده لانه يؤدى الى نسيانه وفى العمل به لان فيه استتار الحجة
انتهى ويمكن حمل العمل على قيام الليل كما هو الانسب الاظهر والله اعلم قال الطيبى دل على ان قراءة القران لازمة
لكل انسان وواجبة عليه فاذا لم يقرا خاصمه الله وغلبه بالحجة فاسناد المحاجة الى القران مجاز قال ابن حجر وفيه
بجميعه نظر اما قوله لازمة لكل انسان وواجبة عليه فغير صحيح لان الكلام فى حافظ قراها ذكر فاذهم ان الحاجة
لها فظالم يقراها ذكر لا لمن لم يقرا ذلك اصلا ولا لمن لم يقراها بالكلية قلت من المعلوم بقرينة المقام المفهوم
ان مراده من كل انسان حفاظ القران مع افادة زيادة لطافة الاشارة الى وجوب تعهد القران قليلا
او كثيرا كما هو من المقرر فى القواعد الشرعية ويجوز حمل المائة على تكرارها وعدمه وايضا فى اطلاقه ايماء
الى قول الائمة ان حفظ القران من فروض الكفايات فيخاطب به كل الامة فى كل زمن نعم ان حفظه منهم
من يقوم بهم الكفاية سقط الحرج عن جميعهم والا اثموا كلهم قال واما قوله يخاصمه الله فقد مر رده غير
مرة بالقاعدة المقررة ان الفاظ الشارع حيث امكن تاولها على ظواهرها لم يصرف عنه وهنا يمكن
بقاء محاجة القران على ظاهرها بان يجعل الله له صورة ناطقة وفيه ان جعل الله له صورة غير ظاهرة فى
الحديث مع ان القران فى الحقيقة انما الكلام واما المقروء على السنتنا والكتاب والسنة مملوان من استعمال
المجاز بل هو ابلغ من الحقيقة كما ان الكناية ابلغ من التصريح على ما صرح به علماء البيان واصحاب تفسير القران
بل قالت السادة الصوفية ان قوله تعالى قل يتوفكم ملك الموت نسبة مجازية وقوله عز وجل يتوفى
الانفس هى النسبة الحقيقية فلا معنى للاعتراض على كلامه لكن هذا كما قال الشاعر وعين الرضا عن كل
عيب كليلة ولكن عيون السخط تبدى المساويا اى تبدى المحاسن مساوى وانظر الى افراد عين الرضا
وجمع عيون السخط فانه ينتج لك نكتة لطيفة وحكمة ظاهرية وباطنية ومن قرا فى ليلة مائتى اية كتب له
قنوت ليلة اى طاعة او قيامها ومن قرا فى ليلة خمسمائة الى الالف اصبح وله قنطار اى ثواب بعدده او بوزن
من الاجر قالوا وما القنطار قال اثنا عشر الف اى درهما او دينارا قال الطيبى وفى الحديث ان القنطار
الف ومائتا اوقية والاوقية خير مما بين السماء والارض وقول ابن حجر اثنا عشر الف اى من الارطال
يحتاج الى نقل صحيح او دليل صريح رواه الدارمى

باب

بالتنوين ويسكن وهو فى
تراجع الفضائل من الاحكام التى تراعاتها من الفواصل

الفصل الاول

عن ابى موسى الاشعرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعاهدوا القران اى تفقدوه وراعوه بالمحافظة
وداوموه بالتلاوة قال الطيبى التعاهد المحافظة وتجديد العهد اى واظبوا على قراءته وداوموا على تكرار
دراسته لئلا ينسى فوالذى نفسى بيده لهو اى القران اشد تفصيا اى فرارا وذهابا وتخلصا وخروجا
من الابل قال الطيبى التفصى التخلص تفصيت الديون اذا خرجت منها فى عقلها بضم العين والقاف جمع
عقال ككتب جمع كتاب ويجوز اسكان القاف لغة لكن الرواية على ضمها وهو الحبل الذى يشد به
ذراع البعير ومنه قوله عليه السلام اعقل وتوكل قال الطيبى يقال عقلت الابل اذا جمعت وظيفه
الى ذراعه فشددتهما معا فى وسط الذراع وذلك العقل هو الحبال انتهى وفيه جمع من اى لهو اشد
ذهابا من الابل اذا تخلصت من العقال فانها تنفلت حتى لا تكاد تلحق وفى رواية اشد تفصيا
من قلوب الرجال من الابل من عقلها قال الطيبى وذلك ان القران ليس من كلام البشر بل هو كلام

Copyright ... State University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1